العوض

قهوتي اليوم هادئة .. كنفسي عندما تقتحم صورتك خاطري .. آمنة كشعوري وأنت في الجوار ... شربتها صباحاً على مهل .. أسعدتني وتركتني بأمان من أي مزاج سيئ .. كانت فرنسية النهج .. حليب ناصع البياض يهدهد مسحوق القهوة الفاتح بحنان في مزيج يشعرني بدفء وحنان شديد .. فالدفء والحنان أمور لا تستغني عنهم أي أنثى .. يجعلونها تزهر .. أما الأمان فهو رواء لنفس لا يستقيم سلامها إلا به .. بائسة تلك الأنثى التي لا تملك ما يشعرها بالأمان .. فكيف لها أن تمضي بحياتها وهي مهددة أو حائرة .. بلا يد تربت على قلبها وبلا عقل هادئ يلزم جانبها وقت الخوف والزلل فيعيد لها صوابها ويقينها بالأيام .. تلك هي مساحة الأمان والاحتواء التي أشعرها تجاهك .. والتي تجعلني آمنة بعيدة عن الأذى أفضي اليك ما أشعر وما أخاف وما يوغر صدري من الأيام فتطمئنني وتعلمني أنها الأيام وليس بها جديد يا صغيرة .. أظل صديقتك الصغيرة في عينيك مهما كبرت

ومرت بي السنين .. محظوظة أنا لأنك رفيقي الذي أركض لكنفه وقت الحيرة .. فيمد لي يد العون النقية بلا أي شرط ولا مقابل سوى ودٌ صافٍ وإخلاص لك ندر وجوده.

كانت الأيام تمر بي مر الكرام .. لا أنا أعيشها عيشة حقيقية ولا انا عن الحياة بغائبة .. كنت مكلومة متأذية مما مر بي في السابق .. لا الحياة تحلو لي مرة اخرى ولا أسمح لأحد بالاقتراب .. حتى قابلتك .. واعتبرت مقابلتي لك من حظوظ الحياة الجميلة التي أهداها لي القدر أخيراً .. كنت أراك قريباً وصديقا وسنداً في الازمات .. أسررت لك بما مر بي في أيامي وما فعلته بي الأقدار .. كنت تعلم بأنني أنتظر العوض من تلك الحياة .. جزاءا وفاقا لما عانيت .. كنت تعلم بأنني أنتظر بيقين من يرى العدل قادم والترضية في الأفق والعوض أكبر بكثير مما عانيت .. كنت تعلم أنني أرى أن حقي وطيب جراحي وإلتئام بثور مؤلمة تركتها الأيام بروحي هو حب أتيقن بأن الله يعاملني به .... ذات يوم أرسلت لي رسالة .. فضضتها بلهف .. كتبت فيها "أتنتظرين العوض؟! إن مِثلُكِ هو العوض".

***